

الإنسان والسلطة

لاندرى هل هي دعوة الوجد الدائم ، أم إن خياراتنا مكبله بانانية الانتماء والاختيار ، فالتاريخ البعيد والقريب ، لم يسجل ضعف الانسان في الرفض ، ولا قبولة الهوان ، فقد قدم هذا الانسان نخبا رائعة في التضحية ، وطنية وشيوعية وإسلامية وعروبية وناصرية مدنية وعسكرية مبدعة ومفكرة ، واعداداً هائلة من الناس المضحجين من اجل الحرية والاستقلال والدولة الجامعة القوية .

الإنسان في العراق ، بطبيعته تساؤلي ، لم يعط ولاه إلا بعد التيقن ، وإذا ما أجبر فانه يكظم إرادته ويخفي مواقفه إلا من يطمئن له ، وهو طموح بطبعه ، حدثي في نواياه وممارساته .

بعد سنوات القهر السياسي، والإجبار على الانتماء للون الواحد، والاختيار الواحد ، وغياب الوطنية والمواطنة، لصالح سلطة القيادة الواحدة ، والشعار الواحد، والرأي الواحد، برزت الانتهازية بأعلى مراحلها، وصارت لغة المداينة في سوق التزلف ، واحدة من أبرز عناصر الموالاة، وضاع في هذا الاندحام الكثير من اصحاب الرأي والموقف في العشيبة والمدينة، واصبح الزحام مكتظا بين هذا وذاك ، ودخلت الطلائد في خواتق لاضرورة لها من الحروب العنيفة التي ارضلت الانتما، وبفرقة البلاد من الحركات الوطنية والقوى الحية والشخصيات المؤثرة بالرأي ، فمنهم من هاجر وبعضهم من انكفأ، والكثير من تيبست اجسادهم .

في ظل هذه المرحلة القاسية ، جاء الغزو وفعل فعلته في رسم خارطة جديدة بين الناس، خارطة الانتماء للمذهب والمنطقة على حساب الوطن والمواطنة ، واشيع بين الناس بان الاختيارات المذهب والاعراق هو الضامن للحقوق بغية ترسيخ محاصصة السلطة وتوزيعها على هذا الاناساس على وفق شروط مجلس الحكم ، واصبح أي رأي وموقف مخالف منهم بتخريب ديمقراطية بربر ، أو انه من اتباع سلطة النظام الزائل .

جاء الغزو وكانت الساحة العراقية خالية من القوى الفاعلة ، إلا القليل منهم مما ساعد في بروز اطراف وشخصيات ركبت موجة التفريق ، وساعدت في تسهيل مهمة المشروع الاستعماري الاحتلالي قبل الغزو وبدعة .

إلا طرفان فقط رفضا الاجتياح العسكري الغربي للعراق ، وهما حزب الدعوة الاسلامية والحزب الشيوعي العراقي . وبعد ذلك بدأت سياسات ترسيخ المحاصصة واصبحت الدولة مكشوفة ، وتعلقت مفاهيم السلطة الاستحوازية على الدولة القانونية ، وانهارت عمدا أو اهمالا معظم إن لم نقل كل عوامل القوة الاقتصادية والانتاجية المحلية ، وصار اللهاث وراء الاستيرادات والشركات الوهمية وعمليات التلاعب بالمال العام من أبرز نشاطات منظمات المحاصصة السليطة مفاعيل السلطة . مثل هذا السلوك هو ماتريده القوى الاحتلالية ، لانه ليس من مصلحتها بناء دولة قوية وسلطة فارضة حضورها على كل المفاصل ..

وتغيرت الكثير من المفاهيم الاخلاقية والانسانية والوطنية ، وصار الانسان الذي كان يلعب دورا رياديا في التغييرات السياسية مشغولا بمفاهيم المذبية والعرقية ، واصبح العراق في كل محطة اختلافية بين الاطراف الحاكمة مهددا بالتقسيم وعلان الفيدراليات الفاشلة التي تتكسر على الدستور الاساسية .

الحرية والديمقراطية ليست من احد ، وإنما تنتزعها إرادة الشعوب الحرة ، والمذهبية والعرقية وسلطات المحاصصة المبنية عليهما ، لايمكنها ابدأ ان تبني نظاما ودولة قوية منتجة تحقق مصالح الناس ، وتنهض بالبلاد اقتصاديا وثقافيا وتنميا ، وهذا ماكشفته السنوات الماضية من حكم المحاصصات المذبية .

نحن مؤمنون بان الشعب الذي انتفض عبر التاريخ المعاصر وقدم الالف الشهداء لايمكنه الاستكانة على الوضع القائم ، ومؤمنون بان هناك شخصيات تعمل لتغيير المعادلة باتجاه ترصين دولة القانون ، فبلاد الرافدين وساناتها الذي دوخته السياسات الملتهية لاد وان ينهض باتجاه تحقيق السلطة القوية المستندة لقوانين الدولة ومفاهيم المواطنة ، وان التكنر في اختيارات الافضل لادارة مفاصل السلطة، نتعتقد هي مقدمات مهمة للانسان العراقي ومعه المخلصون المهتمون لتغيير السياسات القائمة وتحقيق سلطة الوطن والانسان معا .



جاسم مراد

هلستكي

طريق الحل

لم يقف اي من رؤساء امريكا امام موقف محرج وصعب كهذا للغاية مثل وثقة الرئيس الحالي للولايات المتحدة الامريكية ترامب تجاه ازمة مقتل الصحفي السعودي جمال خاشنقي .. فعلا انه في موقف لايحسد عليه واصبح في ورطة كبيرة ربما تكلفه خسارة كرسي الرئاسة في الدورة القادمة لا محال وفيما بقي يراوح بالتماس الاعداد والتأكيد ان محمد بن سلمان لم يكن هو العلق او الراس المدير للجريمة وانه لم يصدر الاوامر لتصفية خاشنقي بقصيلة بلاده في اسطنبول .. انها ((واقعة المناشير)) التي جعلت من #ترمب كعقرب يتقيا صفاره بلحاظ الولادة ،

الكونكرس والمخابرات الامريكية ، الديمقراطية ثم الشعب الامريكي جميع هؤلاء ينظرون الان ان يتخذ ترمب قرارا جريئا يحفظ به اخلاقيات وديمقراطية امريكا .. انهم يضغطون على الرئيس.. يحاول ترمب جاهدا في ايجاد ثغرات هنا وهناك لتلمس من توجيه الادانة المباشرة لولي العهد السعودي خصوصا وحل اردوغان الذي لفه على رقبة ترمب ما طرح من ادلة سواء التي ساقها اليه او غيره من زعماء العالم ، ذلك الحبل ما عا يدتسع اكثر فلا بد من الضغطة الاخيرة على عقده وتلك الضغطة لازال لي الان الرئيس التركي يناور بها فعسى ولعل ان يتخذ رئيس امريكا قراره النهائي ويوصي ولي العهد بالتعمي من ولاية العرش وهذا هو حل ما يطلبه اردوغان وقبيله الرأي العام الامريكي والعالمي والذي سيدخل السرور حتما على قلب المرشد الاعلى وامير قطر تميم على حد سواء . لكن ما هو الدليل القاطع الذي يملك اردوغان لطبع بعرش ولي العهد ؟

طريق الحل ؟ ..

ليس امام ترماب من وصفة سحرية لخالصه من هذه الكارثة التي وضعت رجاحة عقلية في الادارة على الحك غير سلوك طريق (البيت الابيض - كوشنر - تل ابيب - نتنياهو) ..

ويتفصيل ادق ان سر الحل يكمن بيد الامير احمد بن عبد العزيز شقيق الملك سلمان . فمجرد ان يقوم كوشنر بلقائه في مدينة لندن لابد وان يكون اللقاء خارج المملكة وحتى يتم الابقاء على قناة الولي بنبأت موقف ترماب تجاهه وبطمأنينة تامة وبوقت اللقاء ، يقوم بالتغريد عبر تويتر بكلمات يدافع عن محمد ويعدد الشكوك حوله اكثر من دفاعه الان .. خلاصة الحل: ان يقوم الامير احمد بذات المهام التي قام بها الولي وان يتعهد كتمهدياته تجاه اسرئيل او يزيد وان يكون دائما مستعدا للدفع كما ابن سلمان واخيرا موقفه اتجاه ايران وقضايا المنطقة .. ويعد اتمام الصفقة حينها سيقدم ترمب رأس محمد بن سلمان للنحر وازالته من ولاية العهد ليتولاهم محله عمه او بان عمه خالد بن احمد بن عبد العزيز . فقط الحل هذا سوف

يخرج ترمب من الورطة التي هو فيها الان والا فالسيد اردوغان بنهاية المطاف سيدم الداعم من الدليل وسيحز حينها بصله رقبتي ترمب و محمد بن سلمان معا .



حيدر صبي

التجف

قراءة المكان بذاكرة الأمس والحاضر (1)

التاريخ الروحي والإستعماري لمقبرة الأنكليز في مدينة الكوت

بهدهوء الحدائق، بل بفوهات مدافع السفن الحربية، تخيلت الأمر بصورته الجديدة، وعظمت لدى أجليني نخيل الأمر الآن بالنسبة لجندي بريطاني وطا من جديد تراب بلادي، ولكنه لم يكن ليحي امر المقبرة وما الت إليه، وكان في مقترح وزارة الدفاع أن تطبع كراسا تعريفياً للبلاد التي سيمودون إليها ثانية في غزوة حرب الخليج الخالفة، وحتماً ثمة معلومات جغرافية، أعطيت للأفواج التي تجحفت في



الجنرال طاورند مع خليل باشا وغيرهم من الضباط المجهولين بعد استسلام حامية الكوت في عام 1916م

المبكرة لروايات جورج صاندن وبديكز ودج لوروس، كان ذلك في الصبا البعيد يوم كانا بطاردان نجاجات المنزل ببراعة يوم ماطر على وسائد الورد، ولكنها تفقدته - الآن - بعد ان عزل خواطره ونظراته المجنونة في بلد ابعده من أفق البحر. لقد قرأت أن الأفا من الجنود قد وقعووا - هناك - ضحبة حصار قاس، وأن الكثير منهم قُتل ودُفن في البلاد التي كانت فرجينيا نتعتقد ان الذهاب إليها من محرمات الحزم، فهي كتبت ذات مساء لتلجي:

اشياء صامدة

زرت المتحف البريطاني، ليس لأتدع بالاشياء الخاصة للملك ريكاردو قلب الأسد، ولا اعيد قراءة سونيتات شكسبير التي كتبتها بخط يده، بل ابتهج بنظرات دمي الطين التي كان انشاء بلاد ميزوبوتوميا يصنعون منها الفخيات الجميلات والأبيض الشبية. أمام تلك الأشياء التي يفخض منها سحر غامض ونظرات تنسج بغرابية أزمنة الشرق، وكما مثل كل مرة عندما يبلقي خيالها الحزين مع نظرات عينيه في الفصول التي تتورد فيها شجيرات القداح واللويس تاهت الكتابة، وهي تطلق زفرات الاسي الذي لاحقها منذ غيابه البعيد. انه يموت هناك، وعلى الملك أن يجلب نعوشهم. لقد احسنت كرامة انها تدخل اسحاسها في متاهة مظلمة، فهي تعرف ان لا عودة لما كان، وعلى الإنكليزي ان يبقى متسائلاً دائماً للحفاظ على سلوح التماسيح التي لا تغرب. لقد كان بيتر هادناً وطيباً وكسولاً، حتى عندما يحاول أن يفعل شيئاً مع موتيتها الناضجة للفق، ولأنها كانت تعي مبكرة روى السرد، فقد كانت تحكم تاجحه بجمه مدفوعة: مثل: اصبر، لكي تتحلل - في آخر الامر - حلماً ناضجاً، أو تنجبه إلى العسبر قد راجع جيداً تلك الجمل التي حرمت على تيوبونها في كتب صغير، وعندما حانت لحظة الوداع، كانت اخر وقفة لهما تحت ساعه ياك من لبضعا مع فقاتها الأزلية صدى لنكريات، تمتنحتها ان تظفل

أكثر من ثمانين عاماً، ولكن العولة وتوفّر الطائرات المقاتلة سمحا بنقل الجثامين؛ لتُدفن في مقابر نوبها، أو يفكر احدهم في حرق جسده قبل موته، وموصياً بنثر بقايا الجسد ورماده على نهر التايمز، كما فعل غاندي في وصيته. ولأن الإنكليز يعثرون الهندت جاجهم ورتتهم المعطرة بخراطيم الفلج ورائحة البهارات الحارة، فقد كان التائر بالروح الهندية وعاداتها يستهوي الإنكليز كثيراً، ولهذا كان جيشهم الذي غزا العراق نصفه من الجنود المسيخ، وهم طائفة من الطوائف الهندية. وعلى أن استععد - في رؤية تلك الأيام - الحربية البريطانية واقت - أيام الانتداب البريطاني على العراق - على مطالب ذوي الجنود المساكين والمقتولين في معركة حصار الكوت، ويفترون بيضعة مئات، على نقل رفاتهم ودفنهم قرب قبر ولي من اولياء الطائفة المسيحية مدفون في بغداد. قبر واحد لجندي من الضباط يقي دون ان يفلح رفاته، لرغبة صاحبه ان يدفن قرب صديقه بيتر انيما ندفن. وقد جمعت الاثنتين صداقة عميقة، كان بيتر يحسها موروثه من هاجس جنـد بعيد، خدم في الجيش الإمبراطوري في الهند، وقتل في معركة على ابواب مدينة حيدر اباد، وحين عرفا - ذات ليلة - بهاجس ما ان جلبة سيكون لحداً لأزلية الصمت، حمل الجندي السخي جيهان سينغ كتاباً دينياً لطائفته، وهي نصوص من الكتاب المقدس لدى المسيح (كرو كرائت صاحب)، ومكتوب بالسلغة البنجابية، وترجم بالإنكليزية. وأعطاه لبيتر، وقال لي: اختر لي نصاً، ليكون على شاهدة قبري حين اموت، فأخار له بيتر هذه الشاهدة التي ظلت منونة محفورة بالصخر بخطوط اوربية ولاتينية. والتي نثني زائر القبر ان هذه الشاهدة عرفان من سيخي مؤمن بابدية الموت قرب صديقه: (عندما يندب عريس الممات بعريس الحيوة، بعد ان تم الزواج عليها معه، فيودع الجسد الفاني توديعاً للروح مغلوباً على أمره بنفسه...ايها الجسد: من يكون بعد ذلك الذي أنت تحتضنه في ذراعك جرساً وراءه بكل اشتياقي!). الآن المقبرة اعطت سكانها لقدر النسيان، وهذا يعطي صورة رديئة للخلود الإنكليزي، تحدثت عنه - ذات يوم فرجينيا وولف، بشكله الحقيقي - : ان ارواحنا ليست مرهونة

بثمانية أيام. لا تهمني رجة مصداقية هذه الرواية، ولكني لا اشك في هكذا قدرة عند رجل عنيد، اعتصره الضيق وقلة الحيلة، وهو يرى حصار الجيش التركي يطبق عليه الخناق. الآن الشفایات تطبق على جنود الجنرال. لا شيء بقي من نضبات قلب القائد البريطاني، ولم يعد التفكير في الاعتناء برفات الجنود واجباً وطنياً، وهاهو الموت يعاود الإنكليزي مرة أخرى، وفي ذات البلاد التي حوصروا فيها قبل

لطالما ملئت بابل حلماً ومقبرة للغزاة، وتيه اليوم تكرر لتيه الأمس بشكل كوميدوي، فالتاريخ لا يكر نفسه تراجيدياً.. روي عن أرسطو.. ان الإسكندر المقدوني سالة عمما يفعله للعراقيين عندما غزا بابل. وكان يفكر جدياً بقتلهم جميعاً، فقال أرسطو: وما الذي ستفعله للهواء والترية: إذا انتهى هؤلاء، سباتي غيرهم، بالطريقة نفسها، مات الإسكندر، ودُفن في بابل. أمير دوشي: كتاب (بابل احلام المارينز) اعيش لأوثق قبري ولن اعيش لثوفاقي قبري . قول لي: قالة في اقتراب منيته - - مساء 26 فبراير 2009 نشرت إحدى القوات الفضائية العراقية تقريراً عن مقبرة الجنود الإنكليز في مدينة الكوت العراقية، الواقعة في مركز المدينة، وتضم رفات مئات من الجنود الإنكليز الذين ماتوا جراء المعارك التي حدثت بين الجيش الإنكليزي والجيش العثماني، بقيادة الجنرال البريطاني طاورند المحاصر داخل المدينة من قبل الجيش التركي، بقيادة الفريق خليل باشا، والذي يعرف تاريخياً بحصار الكوت. أثناء تقدم الجيش البريطاني الزاحف إلى بغداد خلال الحرب العالمية الأولى، وانتهى الحصار باستسلام الجيش البريطاني، واستسلام نحو 13 ألف جندي، ومعهم الجنرال طاورند؛ إذ تم أخذهم أسرى إلى بغداد راجلين، فيما نُقل الضباط ومعهم الجنرال طاورند بواسطة المراكب النهرية عبر دجلة، ومن ثم؛ إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية. أما من قُتلوا في الحصار بواسطة المدافع التركية، أو من ماتوا متأثرين باوبئة الحصار والجماعة، فقد تم دفنهم في هذه المقبرة مع اسمائهم وشواهدهم، ولم تفكر أي من الحكومات البريطانية المتعاقبة - منذ موتهم وحتى اليوم - بنقل رفات الجنود إلى إنكلترا، في يوم ما.

لقد ذهبت بي هذه الصورة للهيكل البشري الذي كان يايوي صمت العسكر المذخورين بتراب عدم الوفاء الذي قدّمته بريطانيا لهم، وكانها نست ان تلك الحراب والخوذ والزرميات صنعت مجد الشمس وسارت بقية القوات الإنكليزية المنحصرة لتتبع القوات التركية المنتصرة. ولكن القائد المنحدر اصبر على أن يعاد كلبه (سيوت) إلى مقر الجيش في البصرة أمنا سالمًا.

وتحمل المقبرة شاهدة رخام باسمها (kut war cemetery). وظلت هذه الشاهدة تمصل خصوصية المكان الذي انتهى فيه الزمن؛ ليكون مكاناً لصيانة الدراججات النارية، وساحة لتجربتها أثناء الإرامه والصليح، ومتى ارادت البلدية طرد هؤلاء الناس وإبعادهم عن المكان يتحججون بالإنع، في أرض الإنكليز، وليس في أرض الحكوة.

يقول اهالي المدينة إن المقبرة كانت واحدة من أجمل البقاع، لما كانت تحويه من حدائق الورد والعشب، وبالرغم من أنها مقبرة، إلا أنها كانت مكاناً مريحاً للتلذّذ والمتّمع بجمال المكان وهدوئه، بالرغم من أنه يقع في منطقة مزدهمة، وأن السفارة البريطانية في عهد قديمة تتابع وضع المقبرة، وصيانة سباحيها، والاهتمام بالسواح الورد ولكنّه توفي بعد تلك الحادثة



حصار: الخنادق العثمانية خلال حصار الكوت